

خطبه الجمعة - الخطبة ٠٠٦٠ : ١ - مشهد من مشاهد يوم القيامة ، خ ٢ - طريق معرفة الله هي التفكير في آياته .

لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: ١٩٨٤-١١-٠٢

## بسم الله الرحمن الرحيم

### الخطبة الأولى :

الحمد لله نعمه ، ونستعين به ونسترشده ، ونعوذ به من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده ولا شريك له ، إقراراً بربوبيته وإرغاماً لمن جحد به وكفر .  
وأشهد أن سيدنا محمداً صلى الله عليه وسلم رسول الله سيد الخلق والبشر ، ما اتصلت عين بنظر أو سمعت أذن بخبر .

اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وعلى ذريته ومن والاه ومن تبعه إلى يوم الدين .

اللهم لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم ، اللهم علمنا ما ينفعنا وانفعنا بما علمتنا وزدنا علمنا ، وأرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه ، واجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه ، وأدخلنا برحمتك في عبادك الصالحين .

### آيات تبين لنا معجزات يوم القيامة

أيها الإخوة الكرام ؛ في سورة الصافات مشهد رهيب من مشاهد يوم القيامة ، ربنا سبحانه وتعالى صوره لنا في كتابه الكريم ، وقبل أن يحدث رحمة بنا مشهد من مشاهد يوم القيامة ، سؤال وجواب ، حورا يجري بين أهل الجنة عن قرنائهم في الدنيا ، وكيف كان مصيرهم إلى النار ، ولكن هذا المشهد قد مهد الله له بكلام كثير عن بعض آياته ، وعن بعض حكمه ، فربنا سبحانه وتعالى يقول :

﴿فَاسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ مَنْ خَلَقْنَا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ طِينٍ لَازِبٍ \* بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ \* وَإِذَا دُكِّرُوا لَا يَذْكُرُونَ \* وَإِذَا رَأَوْا آيَةً يَسْتَسْخَرُونَ \* وَقَالُوا إِن هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ \* أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَأَنَّا لَمَبْعُوثُونَ \* أَوْ أَبَاؤُنَا الْأَوْلَادُونَ \* قُلْ نَعَمْ وَأَنْتُمْ دَاخِرُونَ \* فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ يَنْظُرُونَ \* وَقَالُوا يَا وَيْلَنَا هَذَا يَوْمُ الدِّينِ \* هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ \* احْسُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَرْوَاهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ \* مَنْ دُونِ اللَّهِ فَاهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ \* وَقَفُّوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ \* مَا لَكُمْ لَّا تَتَّصِرُونَ \* بَلْ هُمْ الْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ \* وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ \* قَالُوا إِن كُمْ كُنْتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ \* قَالُوا بَلْ لَمْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ

\* وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ بَلْ كُنْتُمْ قَوْمًا طَآغِينَ \* فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَا إِنَّا لَذَائِقُونَ \*  
 فَأَغْوَيْنَاكُمْ إِنَّا كُنَّا غَاوِينَ \* فَإِنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ \* إِنَّا كَذَلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ \*  
 إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ \* وَيَقُولُونَ أَنْنَا لَنَارِكُوا آلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَجْنُونٍ \*  
 بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ وَصَدَّقَ الْمُرْسَلِينَ \* إِنَّكُمْ لَذَائِقُوا الْعَذَابِ الْأَلِيمِ ﴿

[سورة الصافات الآيات: ١١-٣٨]

﴿فَاسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ مَنْ خَلَقْنَا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ طِينٍ لَازِبٍ﴾

يعني أنت إذا صدقت إنساناً وعصيت  
 الله عز وجل ، هل تعرف أن هذا  
 الإنسان ضعيف ، لا يقوى على مدك  
 بالخير ولا منع الشرِّ عنك ، لكن الله  
 الذي خلق السماوات والأرض ، خلق  
 المجرات ، خلق الكواكب ، خلق  
 الشمس والقمر ، خلق الأرض وما فيها  
 ، والبحار وما فيها ، أنبت لك النبات ،  
 وهبك الأجهزة ، أهدا الخالق العظيم



تتساه ؟ أهدا الخالق العظيم تعصيه وتطيع مخلوقاً ضعيفاً لا يملك نفعاً ولا ضراً ، ولا حولاً ولا  
 قوة ، ولا حياة ولا موتاً ،

﴿فَاسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ مَنْ خَلَقْنَا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ طِينٍ لَازِبٍ﴾

(أي ضعيف)

﴿بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ﴾

وهذه مفارقة واضحة ..

المؤمن مأخوذ بآيات الله ، معجب بها ، يطنطئ رأسه خشوعاً لله كلما ذكره ، أما أهل الكفر  
 والنفاق يسخرون من هذه الآيات لا يعبؤون بها ، لا يباليون بها ،

﴿بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ \* وَإِذَا ذُكِّرُوا لَا يَذْكُرُونَ﴾

إذا ذكرتهم ، نصحتهم ، بينت لهم المصير ، ذكرتهم بالموت ، ذكرتهم بآيات الله في سمائه ،  
 ذكرتهم بآيات الله في أرضه ، ذكرتهم بأجسادهم ،

﴿وَإِذَا ذُكِّرُوا لَا يَذْكُرُونَ \* وَإِذَا رَأَوْا آيَةً يَسْتَسْخَرُونَ﴾

معنى يَسْتَسْخَرُونَ : أنهم لا يسخرون منها فحسب ، بل يدعون الآخرين إلى السخرية منها ،  
 ﴿وَقَالُوا إِن هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ \* أَنذَأْ مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَنَّا لَمَبْعُوثُونَ \* أَوْ آبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ  
 \* قُلْ نَعَمْ وَأَنْتُمْ دَاخِرُونَ﴾

قل نعم : أي سوف تبعثون ، وسوف تحاسبون ، وسوف تُسألون قال تعالى :

﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ \* عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾

[سورة الحجر الآية: ٩٢-٩٣]

﴿فَإِذَا نُفِرَ فِي النَّافُورِ \* فَذَلِكَ يَوْمٌ عَسِيرٌ \* عَلَى الْكَافِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ﴾

[سورة المدثر الآيات: ٨-١٠]

لا بد من أن يُسأل .

﴿قُلْ نَعَمْ وَأَنْتُمْ دَاخِرُونَ﴾

يعني وأنتم مرغمون ، ومقهورون ، قال تعالى :

﴿قُلْ نَعَمْ وَأَنْتُمْ دَاخِرُونَ \* فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ يَنْظُرُونَ﴾

حركة واحدة إذا هم قيام ينظرون ،

﴿وَقَالُوا يَا وَيْلَنَا هَذَا يَوْمُ الدِّينِ﴾

هذا يوم الحساب ، هذا يوم الجزاء ، قال تعالى :

﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أَجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحِرَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ

فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾

[سورة آل عمران الآية: ١٨٥]

هَذَا يَوْمُ الدِّينِ ..

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ \* الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ \* مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾

[سورة الفاتحة]

هذا يوم الدين ، هذا يوم الفصل ، هذا يوم القصم ، هذا يوم الجزاء

﴿هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكذِّبُونَ﴾



التكذيب العملي لليوم الآخر ان يكون عملك دون مستوى إيمانك

يا إخوة الإيمان ؛ ليس التكذيب بيوم الدين أن تقول ليس هناك يوم دين ، لا ، هذا تكذيب قولي قلما يحدث قلما نستمع إلى مسلم يقول ليس هناك يوم آخر في العالم الإسلامي كله ، في عالم يُعد ألف مليون ، لا تجد مسلماً واحداً يقول ليس هناك يوم دين ، هذا التكذيب النظري التكذيب القولي لا وجود له ، ولكن التكذيب الذي عناه الله عز وجل هو

التكذيب العملي ، إن لا تعمل ليوم الآخر ، لا تسعى إلى الجنة ، لا تخشى النار ، عملك لا يؤكد إيمانك ، عملك دون مستوى إيمانك قال تعالى :

﴿هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ \* احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ﴾  
 قال المفسرون : أزواجهم أي قرنائهم ، يُحشِر الزناة جميعاً ، والمرابون جميعاً ، والفساق جميعاً ،  
 ، والمنافقون جميعاً ، وآخذوا الأموال جميعاً ، وظالمو الزوجات جميعاً ، وآكلو الحرام جميعاً ،  
 وشاربو الخمر جميعاً ، والمستهزؤون بالدين جميعاً :

﴿احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ \* مِنْ دُونِ اللَّهِ فَاهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ  
 \* وَقَفُوهُمْ إِثْمَهُمْ مَسْئُولُونَ \* مَا لَكُمْ لَّا يَتَّصِرُونَ \* بَلْ هُمْ الْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ﴾  
 في الدنيا كان بعضكم ينصر بعضاً على الباطل ، كنتم مع بعضكم بعضاً على الباطل ، كان  
 أحدكم يقف إلى من عنده يرجو المصلحة على باطل .

﴿مَا لَكُمْ لَّا يَتَّصِرُونَ \* بَلْ هُمْ الْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ﴾  
 خاشعون من الذل ، مستسلمون ، لا يقوون على الحركة ، لا يرتد إليهم طرفهم وأفئدتهم هواء .  
 ﴿وَأَقْبِلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ﴾  
 هذا هو المشهد ، أقبل بعضهم هؤلاء الكفار على بعضهم ، وهم في النار ، أو وهم في المحشر ،  
 قالوا :

﴿قَالُوا إِنَّكُمْ كُنْتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ﴾  
 عن اليمين : أي كنتم تزعمون أن هذا الكفر لمصلحتنا ، أن هذا هو الحق ، أن الدين خرافة ،  
 أنكم إذا كفرتم فلکم الدنيا ، اليمن هو الخير يعني كنتم تغروننا بالخير ، وتقولون إن الخير في  
 الكفر .

﴿قَالُوا إِنَّكُمْ كُنْتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ \* قَالُوا بَلْ لَمْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾  
 لسنا مسؤولون عنكم ، أنتم لم تكونوا مؤمنين ،  
 ﴿وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ بَلْ كُنْتُمْ قَوْمًا طَٰغِينَ﴾  
 الله سبحانه وتعالى لم يمنح إنساناً سلطاناً على إنسان ، لو دقت وتعمقت ، وتحققت ، وفكرت ،  
 وتأملت ، لوجدت أن أحداً في الكون لا يملك على أحد سلطاناً .  
 الشيطان ..

﴿وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعَدَ الْحَقُّ وَوَعَدْتُمْ فَأَخْلَفْتُمْ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ  
 مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلْمُزُونِي وَلَوْمُوا أَنْفُسَكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ  
 بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾

[سورة إبراهيم الآية: ٢٢]

هذا سلطان الجن ، وكذلك شياطين  
الإنس ، لا يملك سلطان الإنس على  
الإنسان إلا أن يدعو للمعصية ، إلا أن  
يدعوه للكفر ، فإن كفر فالمسؤولية  
مسؤولية الذي كفر .

﴿وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ بَلْ  
كُنْتُمْ قَوْمًا طَآغِينَ﴾



لا يملك سلطان الإنس على الإنسان إلا أن يدعو للمعصية

أنتم فعلتم وانحرفتم ، وابتعدتم فلما جاءكم دعوتنا قبلتم ،

﴿وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ﴾

إلا أن دعوناكم فاستجبتم ..

﴿فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَا إِنَّا لَذَانِقُونَ \* فَأَعْوَيْنَاكُمْ إِنَّا كُنَّا غَاوِينَ﴾

توافقت الشهوات ، توافقت الوهوم ، توافقت المصالح ، لم يغو أحد أحداً ، إنكم كنتم غاوين ،  
أغويناكم كما كنتم غاوين

﴿فَإِنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ \* إِنَّا كَذَلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ \* إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ  
إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ \* وَيَقُولُونَ أَنَّا لَنَارِكُو إِلَهِنَا لَشَاعِرٍ مُّجْتَوٍ \* بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ وَصَدَقَ  
الْمُرْسَلِينَ \* إِنَّكُمْ لَذَانِقُو الْعَذَابِ الْأَلِيمِ \* وَمَا تُجْرُونَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾

موقف فيه خزي وعار ، أهل النار في النار يتلاومون ، يقول بعضهم لبعض أنتم السبب ، أنتم  
أضللتمونا ، أنتم أغويتمونا ، يأتي الجواب ، لا ، أنكم كنتم ضالين ، لم تكونوا مؤمنين ، إنكم كنتم  
غاوين ليس لنا عليكم من سلطان إلا أن دعوناكم ، نقاش مؤلم بين أهل النار يريد هذا الذي في  
النار أن يعزو دخوله إلى النار لمن دلّه على الضلالة ، يقول : لا ، أنت كنت ..  
ربنا عز وجل قال :

﴿إِنَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ﴾

هؤلاء مستثنون من هذه الأزيمة ، من هذه المحنة ، من هذا النقاش العقيم ، من هذه المحاورة .

﴿أَوَلَيْكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَعْلُومٌ \* فَوَاكِهُ وَهُمْ مُكْرَمُونَ \* فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ \* عَلَى سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ \*  
يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ \* بِيضَاءَ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ \* لَأَ فِيهَا عِوَجٌ وَكَأَنَّهَا يُنزَفُونَ﴾

خمر الآخرة لا كخمر الدنيا ، لا تذهب العقل ، لا تغتال العقل ..

﴿لَأَ فِيهَا عِوَجٌ وَكَأَنَّهَا يُنزَفُونَ \* وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عِينٌ﴾

أحد الصحابة طلبت منه زوجته حاجة لا يملك ثمنها ، ولا يريد أن يعصي الله من أجل هذا الثمن  
، فلما ألحت عليه ، قال : اعلمي يا فلانة ، أن في الجنة من الحور العين ، ما لو أطلت إحداهن

على الأرض لغلغ نور وجهها ضوء الشمس والقمر ، فلئن أضحى بك من أجلهن أفضل من أن أضحى بهن من أجلك ..

﴿وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عَيْنٌ \* كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ﴾

بيض النعام ، بين الأبيض الناصع ، مُشْرِبة بالصفرة الذهبية ، هذا اللون المحبب ..

﴿كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ \* فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ﴾

أهل الجنة في الجنة يتحاورون ، يتناقشون ، يسأل بعضهم بعضاً أتذكر يا فلان يوم كنا معاً ، يوم فعلنا خيراً ، يوم علونا فلاناً ، يوم حضرنا مجلس العلم ، يوم تصدقنا ، يوم ساهمنا في بناء مسجد أتذكر يا فلان ؟

﴿فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ \* قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِيبٌ﴾

تذكر أحد أصحاب الجنة ، أحد المؤمنين في الجنة تذكر قريباً له ، صاحباً ، رفيقاً ، جاراً ، زميلاً في العمل ، قريباً .

﴿قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ \* يَقُولُ أَتُنكَ لَمِنَ الْمُصَدِّقِينَ﴾

كيف تصدق هذه الأفكار ، هذه أفكار قديمة ، هذا العصر عصر العمل ، هذه غيبيات ، هذه الغيبيات تجاوزها العلم ؛

﴿يَقُولُ أَتُنكَ لَمِنَ الْمُصَدِّقِينَ \* أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَأَنْتَا لَمَدِينُونَ \* قَالَ هَلْ أَنْتُمْ

مُطَّلِعُونَ﴾

هذا الرجل المؤمن حينما ذكر قرينه في الدنيا ، كيف كان يكذب بيوم الدين ، ويسخر من هذه القيم ، ولا يعبأ بيوم القيامة ، ولا يصدقك يقول :

﴿أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَأَنْتَا لَمَدِينُونَ﴾

فقال لأصحابه تعالوا ننظر أين هو ، الإنسان في الجنة من أجل أن يرى إنسان آخر ، لا يحتاج أن يصل إليه في جسمه ، يكفي أنه يريد أن يراه فيراه ..

إن كان لك صديق في مدينة بعيدة ، إن كان لك ابن في مدينة بعيدة تفصلك عنه البحار الشاسعة ، في الجنة بمجرد أن يخطر ابنك في بالك تراه ماذا يفعل ، فهذا الرجل المؤمن وهو في الجنة حينما ذكر قريباً له في الدنيا؛ جاراً له ، زميلاً صديقاً قريباً نسبياً قال :

﴿قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ \* يَقُولُ أَتُنكَ لَمِنَ الْمُصَدِّقِينَ \* أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا

أَنْتَا لَمَدِينُونَ \* قَالَ هَلْ أَنْتُمْ مُطَّلِعُونَ \* فَاطَّلَعَ فَرَآهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ﴾

خطر في باله صديقه فنظر إليه فإذا هو في سواء الجحيم ،

﴿قَالَ تَاللَّهِ إِنْ كِدْتَ لِتُرْدِينِي﴾

خاطبه ، يعني كدت بقولك هذا ، بتشكيكك باستخفافك بيوم الحساب ،

﴿إِنْ كِدْتَ لِتُرْدِينِي﴾

أي كدت لتهلكني

﴿ وَلَوْأَ نِعْمَةٌ رَبِّي لَكُنْتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ ﴾

لولا نعمة الهدى لكنتم معك محضراً ، يعني موقوفاً أنتظر العذاب الأليم ..

﴿ أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ ﴾

لقد متنا ،

﴿ إِنَّا مَوْتَتْنَا الْأُولَى وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴾

والعذاب أمامك ،

﴿ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾

كل هذا الكلام والحوار من أجل هذه الكلمة ،

﴿ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾



من كان مهتدياً فقد فاز فوزاً عظيماً ،  
من عرف الله عز وجل ، واستقام على  
أمره ، وتقرب إليه ، فقد فاز فوزاً  
عظيماً ..

﴿ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ \* لِمَثَلِ

هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ ﴾

لمثل هذه المقامات العليا في الجنة  
فليعمل العاملون ، لمثل هذه المراتب  
الرفيعة عند الله فليعمل العاملون ، لمثل

هذا المقعد الصدق عند الملك المقتدر فليعمل العاملون ، لمثل هذه الحياة الأبدية التي لا نعس فيها  
، ولا قلق ، ولا خوف ، ولا مرض ، ولا فقر ، فليعمل العاملون .

أبو هريرة رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال الله عز وجل :

(( أَعَدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ ، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ ))

[خرجه البخاري ومسلم والترمذي]

﴿ قَلَّا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾

[سورة السجدة]

ينظر المؤمن إلى الله يوم القيامة نظرة واحدة ، فيغيب خمسين ألف سنة من نشوة النظرة ،

﴿ لِمَثَلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ ﴾

﴿ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ ﴾

[سورة المطففين الآية: ٢٦]

في هذا المضمار تنافسوا ، لا تنافسوا على جمع الدرهم والدينار ، كله زائل ، لا تأخذ معك إلى القبر شيئاً حاجاتك الشخصية تُنزع منك ، ساعتك تؤخذ منك ، أدواتك الشخصية جداً ليست لك ، لا تأخذ معك إلى القبر شيئاً ،

### ﴿لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ﴾

مالك يبقى في البيت ، وأهلك يقفون عند شفير القبر ، ولا يدخل معك إلا عملك ،



لا يأخذ الإنسان معه إلى القبر سوى عمله الصالح

﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ \* لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ \* إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ \* لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ \* إِنَّا أَذْكَاءَ خَيْرٍ نَزَلْنَا أَمْ شَجَرَةَ الزَّقُّومِ \* إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِلظَّالِمِينَ \* إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ \* طَلْعُهَا كَأَنَّهُ

رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ \* فَإِنَّهُمْ لَأَكَلُونَ مِنْهَا فَمَا لَيْتُوا مِنْهَا الْبُطُونَ \* ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِنْ

حَمِيمٍ \* ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى الْجَحِيمِ﴾

كلام خطير ، كلام رب العالمين ، كلام خالق الأرض والسموات كلام من بيده ملكوت السماوات والأرض ، كلام الله رب العالمين كلام من إليه المصير ، من أليه المنقلب ، من إليه المرجع ، احمלוه محمل الجد ، خذوه مقصداً جدياً ، هذا سيكون ، ربنا سبحانه وتعالى نقل لنا المشهد قبل وقوعه ، هذا سيكون ، حوار أهل النار ، وحوار أهل الجنة .

أيها الإخوة الكرام حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا وزنوا أعمالكم قبل أن توزن عليكم واعلموا أن ملك الموت قد تخطانا إلى غيرنا وتخطى غيرنا إلينا فلنخذ حذرنا ، الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأماني والحمد لله رب العالمين .

الخطبة الثانية :

الحمد لله رب العالمين ، وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله صاحب الخلق العظيم .

### حقيقة التفكير بآيات الله عز وجل

أيها الإخوة الكرام ؛ في الخطب الماضية ، أكدت لكم أن طريق معرفة الله هي التفكير في آياته ، واليوم نؤكد لكم هذه الحقيقة ، بقول للإمام علي كرم الله وجهه ، منتزع من نهج البلاغة .



يقول الإمام علي كرم الله وجهه : " لو فكروا في عظيم القدرة ، وجسيم النعمة لرجعوا إلى الطريق وخافوا عذاب الحريق ، لكن القلوب عليلة ، والبصائر مدخولة ، ألا ينظرون إلى صغير ما خلق كيف أحكم خلقه ، وأتقن تركيبه ، وخلق له السمع والبصر ، وصور له العظم والبشر ، انظروا إلى النملة في صخر جنتها ، ولطافة هيئتها ، لا

تكاد تطال بلحظ البصر ، ولا بمستدرك الفطر كيف دبت على أرضها ، وصبت على رزقها تنقل الحبة إلى جحرها ، وتعدّها في مستقرها ، تجمع في حرها لبدرها في مكفولة برزقها ، مرزوقة برزقها ، لا يغفلها المنان ، ولا يجرمها الديان ، وفي الصفا اليابس ، (الحجر الأملس) والحجر الجامس ، ولو فكرت في مجاري أكلها ، في عمرها وسكنها ، وما في الجوف من شراسيف بطنها ، وما في الرأس من عينها وأذنها لقضيت من خلقها عجباً ، وللقيت من وصفها تعباً ، فتعالى الذي أقامها على قوائمها ورمأها على دعائمها ، لم يصرفه في فطرتها فاطر ، ولم يعنه على خلقها قادر ، ولو ضربت في مذاهب فكرك ، لتبلغ غاياته ، ما دلتك الدلالة إلا على أن فاطر النملة ، هو فاطر النخلة ، لدقيق تفصيل كل شيء ، .. اختلاف كل حي ، وما الجميل ، واللطيف ، والثقيل والخفيف ، والقوي ، والضعيف في خلقه إلا سواء . وفي ذلك السماء والهواء ، والرياح والماء ، فانظر إلى الشمس والقمر والنبات الشجر ، والماء والحجر ، واختلاف هذا الليل والنهار ، وتفجر هذه البحار ، وكثيرة هذه الجبال ، وطول هذه القلال وتفارق هذه اللهاة والألسن المختلفات ، فالويل لمن أنكر المقدر وجعل المبدر .. زعموا أنهم كالنبات ما لهم زارع (هؤلاء الملحدون) ولا في اختلاف صورهم صانع ، ولم يلجؤوا إلى حجة فيما ادعوا ، ولا تحقيق فيما ادعوا وهل يكون بناء من غير بان ، وهل تكون جنائية من غير جان .

وإن شئت قلت في لجرادة ، إذا خلق لها عينين حمراوين ، وأفرغ لها حدقتين قمراوين ، وجعل لها السمع الذكي ، وفتح لها الفم السوي وجعل لها الحسّ القوي ، ونابيين تقرض بهما قرصاً ، ومنجلين بهما تقبض ، يرهبها



الزّراع في زرعهم ولا يستطيعون ذبها عنهم ، ولو أجنبوا بجمزهم ، حتى ترد الحرف في نزواتها ، وتقضي منه شهواتها وخلقتها كله لا يكون إصبعا مستدقة ، فتبارك الله الذي يسجد له من في السماوات والأرض طوعاً وكرهاً ويسر به .. ويلقى إليه بالطاعة سلماً وضعفاً ، ويُعطى له القيادة رهبة وخوفاً فالطير مسخرة بأمره أحصى عدد الرؤوس منها ، والنفس ، وأرسي قلائمها على الندى واليبس ، وقدر أقاتها ، وأحصى أجناسها ، فهذا غراب ، وهذا عقاب وهذا حمام ، وهذا نعام ، دعا كل طائر باسمه ، وتكفل له برزقه وأنشأ السحاب النقال ، فأحكم ديمها ، وعدد قسمها ، فبل الأرض بعد جفوفها وأخرج نبتها بعد جذورها " .

أليس هذا تفكراً في خلق السماوات والأرض ؟

أليس هذا طريق معرفة الله عز وجل ؟

قال تعالى :

﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ \* الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾

[سورة آل عمران]

#### الدعاء :

اللهم اهدنا فيمن هديت ، وعافنا فيمن عافيت ، وتولنا فيمن توليت وبارك لنا فيما أعطيت ، وقنا واصرف عنا شر ما قضيت ، فإنك تقضي بالحق ولا يُقضى عليك ، إنه لا يذل من واليت ، ولا يعز من عاديت تباركت ربنا وتعاليت ، لك الحمد على ما قضيت ، نستغفرك ونتوب إليك اللهم هب لنا عملاً صالحاً يقربنا إليك .

اللهم أعطنا ولا تحرمنا ، أكرمنا ولا تهننا ، آثرنا ولا تؤثر علينا أرضنا وارض عنا ، اقسم لنا من خشيتك ، ما تحول به بيننا وبين معصيتك ومن طاعتك ما تبلغنا بها جنتك ، ومن اليقين ما تهون علينا مصائب الدنيا ومتعنا اللهم بأسماعنا ، وأبصارنا ، وقوتنا ما أحييتنا واجعله الوارث منا ، واجعل ثأرنا على من ظلمنا ، وانصرنا على من عادانا ولا تجعل الدنيا أكبر همنا ولا مبلغ علمنا ، ولا تسلط علينا من لا يخافك ولا يرحمنا ، مولانا رب العالمين .

اللهم أصلح لنا ديننا الذي هو عصمة أمرنا ، ودينانا التي فيها معاشنا وأصلح لنا آخرتنا التي إليها مردنا ، واجعل الحياة زاداً لنا من كل خير واجعل الموت راحة لنا من كل شر ، مولانا رب العالمين .

اللهم اكفنا بحلالك عن حرامك ، وبطاعتك عن معصيتك ، وبفضلك عن سواك .

اللهم لا تؤمنا مكره ، ولا تهتك عنا سترك ، ولا تتسنا ذكرك يا رب العالمين .

اللهم استر عوراتنا ، وآمن روعاتنا ، وآمننا في أوطاننا ، واجعل هذا البلد آمناً سخياً رخياً ،  
وسائر بلاد المسلمين .

اللهم إنا نعوذ بك من الخوف إلا منك ، ومن الفقر إلا إليك ، ومن الذل إلا لك ، نعوذ بك من  
عضال الداء ، ومن شماتة الأعداء ، ومن السلب بعد العطاء .

اللهم ما رزقتنا مما نحب فاجعله عوناً لنا فيما تحب ، وما زويت عنا ما نحب فاجعله فراغاً لنا  
فيما تحب .

اللهم صن وجوهنا باليسار ، ولا تبدلها بالإقتار ، فنسأل شر خلقك ونبتلى بحمد من أعطى وذنم  
من منع ، وأنت من فوقهم ولي العطاء ويبيدك وحدك خزائن الأرض والسماء .

اللهم كما أقررت أعين أهل الدنيا بدنياهم فأقرر أعيننا من رضوانك يا رب العالمين .

اللهم بفضلك وبرحمتك أعل كلمة الحق والدين ، وانصر الإسلام والمسلمين ، وأعز المسلمين ،  
وخذ بيد ولاتهم إلى ما تحب وترضى إنك على ما تشاء قدير وبالإجابة جدير .

### والحمد لله رب العالمين